# التفكير النفسي والاجتماعي في رواية ذكريات عن غانياتي الحزينات دراسة نقدية

**م.د. وائل فاضل عزيز**

**جامعة القادسية / كلية العلوم**

Wael.fadhel@qu.edu.iq

**تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/١٢/٢**

**تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٥/١٢/٣١**

**ملخص:**

تقدّم هذه الدراسة قراءة مركّزة لرواية (ذكريات عن غانياتي الحزينات) بوصفها نصاً سردياً غنيّاً بالطبقات النفسية والاجتماعية، إذ تتقاطع في الرواية محاور مثل: الذاكرة والشيخوخة والوحدة والرغبة، وتتحوّل الذكريات إلى محرك أساسي للسرد ولتشكيل هوية الراوية. يتيح هذا النص مجالاً واسعاً لتحليل آليات الذاكرة الفردية، وكيفية تداخلها مع القيم الاجتماعية والأعراف، كما يفتح نافذة على أسئلة أخلاقية تتعلق بالعلاقات بين الأجيال والسلطة الرمزية داخل المجتمع. وتهدف إلى توضيح دوافع اختيار النص كحقل للدراسة وبيان الإمكانات التفسيرية التي يوفرها من منظور نفسي واجتماعي.

**الكلمات المفتاحية:** التفكير، النفسي، ذكريات عن غانياتي الحزينات، دراسة نقدية

# Psychological and social thinking in the novel "Memories of My Melancholy Whores": A critical study

**Lec .Dr. Wael Fadhle Albu Haider**

**Science College – Al Qadisiyah University-Iraq.**

Wael.fadhel@qu.edu.iq

Date received: 2/12/2025
Acceptance date: 31/12/2025

## Abstract

This study offers a focused reading of the novel *Memories of My Sad Prostitutes* as a rich narrative text filled with psychological and social layers. The novel intersects several themes such as memory, old age, loneliness, and desire, with memories transforming into a central driver of the narrative and the formation of the narrator's identity . The text provides a broad scope for analyzing the mechanisms of individual memory and how it intertwines with social values and norms. It also opens a window to ethical questions related to intergenerational relationships and the symbolic power within society. The aim is to clarify the motives for choosing this text as a field of study and to demonstrate the interpretive potentials it offers from psychological and social perspectives .

**Keywords**: Reflection, psychological, Memories of My Sad Prostitutes, critical study.

**مقدّمة:**

تفتح هذه الدراسة نافذة على عالم سردي يتشكّل من تداخل الذكريات والحنين والشيخوخة، حيث تتحول تجربة الراوي إلى مادة تأملية تغذي النص وتمنحه إيقاعه الخاص. في قلب الرواية تقف الذاكرة كقوة فاعلة لا تقتصر على استدعاء أحداث الماضي، بل تعمل كفعلٍ يعيد تشكيل الهوية ويعيد ترتيب العلاقات، فتتبدى الحياة الماضية أمام الراوي كلوحة متحركة تتقاطع فيها الرغبات مع الندم، والحنان مع الشعور بالفراغ. هذا التداخل بين ما هو داخلي وما هو اجتماعي يجعل من النص حقلاً خصباً للقراءة النفسية والاجتماعية على حد سواء، إذ لا يمكن فهم دوافع الشخصيات أو مواقفها دون ربطها بالسياق الثقافي والقيمي الذي يحيط بها.

يتلاقى في النص البُعدان النفسي والاجتماعي في علاقة تبادلية؛ فكل ذاكرة شخصية تحمل بصمات السياق الاجتماعي، وكل فعل اجتماعي يستدعي تفسيراً نفسياً لمرتكبه، فتصبح الرواية بذلك مختبراً لسبر كيفية تشكّل المعنى عبر حوار دائم بين الذات والمجتمع، بين ما يشعر به الفرد وما يفرضه عليه المحيط من معايير. ومن خلال هذا الحوار تتضح قدرة السرد على تحويل تجربة فردية إلى خطاب نقدي يضيء على تناقضات المجتمع وعلى هشاشة الهوية أمام مرور الزمن.

وعليه؛ تقتصر هذه الدراسة على النص ذاته كمادة أساسية للتحليل، مع التركيز على شخصية الراوي وآليات الذاكرة والتمثيلات الاجتماعية المصاحبة لها، مع اعتماد قراءة نصية دقيقة تجمع بين أدوات التحليل النفسي الأدبي والتحليل الاجتماعي النقدي. والهدف أن تُقدّم قراءة متكاملة تُظهر كيف يتشابك الداخل النفسي مع البنى الاجتماعية لتشكيل خطاب سردي غني بالدلالات. وفي نهاية المطاف، تأمل الدراسة أن تضيف بعدًا تأويلياً يثري الحوار النقدي حول الرواية، ويمنح القارئ أدوات جديدة لفهم العلاقة بين الذاكرة والنفس والمجتمع.

**- أهمية البحث:**

تكمن أهمية هذا البحث في توضيح البُعد النفسي، إذ يساهم التحليل النفسي في كشف الدوافع الداخلية للراوي، آليات النسيان والتذكر، وتأثيرها على بنية السرد، فضلاً عن فهم البُعد الاجتماعي إذ يوضّح المنظور الاجتماعي كيف تعكس العلاقات في الرواية قيم المجتمع، أنماط السلطة، والضغوط الثقافية.

- **أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى تحليل البنية النفسية للراوي وتحديد آليات الذاكرة والهوية والندم، إضافة إلى كشف الأبعاد الاجتماعية للعلاقات والقيم والأعراف الظاهرة في النص، وتبيان تداخل البُعدين النفسي والاجتماعي وكيفية نسجهما للمعنى السردي.

- **منهج البحث:**

يعتمد البحث إطارين أساسيين هما التحليل النفسي الأدبي للتركيز على الدوافع واللاوعي والذاكرة، والتحليل الاجتماعي النقدي لقراءة البنى والقيم الاجتماعية داخل النص، مع قراءة نصية دقيقة لمقاطع مختارة من الرواية وتحليلها سردياً ولغوياً لتوضيح أساليب التمثيل والرموز والسياقات الدلالية.

- **المبحث الأول: الرواية النفسية والاجتماعية**

- **المطلب الأول: الرواية لغة واصطلاحاً**

**لغة:** وردَ في لسان العرب: "روى الحديث والشعر يرويه رواية وتروّاه، ... ويقال: رويت على أهلي ريّة أروي ريّة، قال: والوعاء الذي يكون فيه الماء إنما هي المزادة، وقال ابن السكيت: يقال: رويت القوم أرويتهم إذا استقيت لهم"[١].

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: "روي من الماء واللبن والرواية المزادة فيها الماء، والبعير يسقى بها، روي الحديث، يروي رواية وترواه بمعنى وهو رواية للمبالغة"[٢].

"والرواية مؤنث الراوي، والمستقى، ومن كثر روايته، والرواء من الماء العذب الكثير المروى والرواء حبل يشدّ به الحمْل والمتاع على البعير والرواية هي القصة الطويلة"[٣].

إذاً في معناها اللغوي العام، الرواية تدلّ على فعل السقاية، ووجود الماء.

**اصطلاحاً:** أعطيت الرواية عدة تعريفات ومفاهيم أهمّها:

أن الرواية "مصطلحٌ فنيٌّ يُطلقُ على قالبٍ أدبيٍّ محدّد الخصائص، حديث النشأة نسبيّاً، لا يعودُ في القدم إلى أبعد من القرن الثامن عشر"[٤]، هذا يؤكّد على حدث عهد الرواية نسبيّاً.

والرواية بالمفهوم العام والبسيط لها هي "نصّ تخيّلي سرديّ واقعيٌّ غالباً، يدور حولَ شخصيّاتٍ متورّطة في حدثٍ مهم، وهي تمثيلٌ للحياة والتجربة واكتساب المعرفة"[٥]، فالرواية هي قصّة تتضمّن مجموعة من الأحداث المهمة كانت واقعيّة أم متخيّلة لكن تحاكي الواقع في مضمونها، وتتصف بالعديد من الصفات التي تجعلها مختلفة عن الأعمال القصصية التي درجت سابقاً، لأنها "تعالجُ الأحداث بطريقةٍ واقعيّة، وهذه السمات هي النظرة المختلفة التي طرأت على الحبكة، التي هي مجموع الأحداث الواقعيّة التي تضطرب بها الحياة من حولنا، إلى جانب هذا ظهر الاهتمام بجانب الزمن بوصفه بعداً من أبعاد الحدث، فضلاً عن عنصر المكان الملتصق بعنصر الزمان لكي تكتملَ بهما قيمة الحدث الرفيعة، إلى جانب ذلك كله يتجلى عنصر هام يسهم في وضوح عنصر الواقعية وهو لغة الأداء"[٦]، والرواية جنسٌ أدبيّ يعتمدُ على الحكي، فهي "جنسٌ أدبيٌّ منثور، لأنها ابنة الملحمة، والشعر الغنائي، والأدب الشفوي ذي الطبيعة السرديّة جميعاً، من أجلِ ذلك نلفي الرواية تتخذ لها لغة سهلة الفهم نسبيّاً لدى المتلقي، بحيث لا ينبغي لها أن تسمو إلى طبقةِ لغة العلماء والشعر"[٧]، لنصلَ إلى نتيجةٍ مفادها أنّ الرواية "سردٌ للأحداث والشخصيات وعلاقات معيّنة تحكمها مجموعة من الروابط السرديّة، وبالتالي لا يمكنُ الدخول إلى عالم الرواية إلا عبر زخم من الرموز التي يشكّلها السرد"[٨]، فالسرد هو الأساس الذي تقوم عليه بنية الرواية، على أنّ هنالك أربعة اتجاهات تكمن فيها البنية السرديّة فيها: الأول: يذهبُ إلى أنّ البنية السرديّة تكمن في الحبكة تحديداً (كما ذكرنا سالفاً)، والثاني: يراها تكمنُ في إعادة تتابع ما يحدث زمنياً وتحديد دور الراوي في مثل هذا التتابع الزمني ومتغيّراته، والثالث: يجدُ أنها تكمنُ في الشخصيّات، والرابع: يجدها تكمن في عناصر السرد المتباينة من وجهة نظره إلى خطاب الراوي وعلاقة كل ذلك بالمتلقي/ القارئ.

- **المطلب الثاني: الرواية وعلاقتها بالتفكير النفسي والاجتماعي عند الكاتب**

يمتلك الفنان قدرة فائقة على التأثير في المؤثرات الخارجية والتمييز بينها بدقة. بالإضافة إلى ذلك، يتسم بقدرة عالية على الحفاظ على انطباعاته في حالة من الحرية الكاملة، مما يسمح بتوليد علاقات جديدة ومتنوعة بين

هذه الانطباعات، مما يعكس مرونة وثراء العملية الإبداعية لديه[٩],و لا يقتصر دور الفنان على تقديم الواقع بشكل حرفي كما يراه أو يسمعه، بل يقوم بعرض ذلك الواقع من خلال الانطباعات والمشاعر التي يثيرها، مكوّناً صورة ذاتية تساعده في نقل قضية معينة. وتتميز هذه الصورة بأنها لا تعكس الجانب الاجتماعي الذي يسعى الأديب إلى تقديمه فحسب، بل تتجه بشكل أكبر نحو التعبير عن البعد النفسي الجمعي والأدبي. ومن ثم، فإن الصورة الفنية تعتبر موضوعاً ينتمي في آنٍ واحد إلى علم النفس والدراسة الأدبية، حيث تتداخل الجوانب النفسية مع الأبعاد الأدبية في تشكيل مفهوم الصورة الفنية.[١٠]

ويمكن القول إنّ الدراسة الأدبية تنتمي بشكل أساسي إلى عالم الإنسان بكل ما يحمل من إشكالات وتحديات. فالأدب هو المتنفس الذي يلجأ إليه الإنسان للهروب من واقعه، وفي الوقت ذاته يعبر من خلاله عن ذلك الواقع بطريقة فنية وأدبية. إلا أن هذا التعبير لا يقتصر على الوصف الخارجي فحسب، بل يتداخل فيه خيوط الرغبات والآمال والمخاوف والصراعات التي يعيشها الإنسان في حياته. ويمكن القول إن الحياة بمظاهرها المختلفة تشكل في جوهرها صراعاً مستمراً، ويعد الصراع ضد الموت أحد أبرز تلك الصراعات، حيث يسعى الإنسان من خلال الأدب إلى التعبير عن هذا الصراع العميق الذي ينطوي على وجوده وكينونته.[١١]، و <<الإبداع والمخيلة يلعبان دوراً هاماً في تحريك التراكم الكمي للموروثات الذاكرية، ليتم تحويلها إلى نصوص نوعية متميزة في مختلف فنون الأدب، على الرغم من أن لكل منها حضورها المستقل واستقلالها المميز. ومع ذلك، فإن هذه النصوص تصدر عن أرضية جمالية مشتركة تجمع بين عناصر التراث والابتكار، مما يجعل الإبداع بمثابة محرك لموروثات الذاكرة لدى القارئ والمتلقي على حد سواء. إذ لا يمكن للذات أن تتحقق وتتبلور إلا إذا اعترفت بوجود عالم الآخر، الذي لا بد لها من أن تتفاعل معه وتندمج فيه، فهي بذلك تتواصل مع أفق أوسع يثري وجودها ويمنحها معنى وعمقاً في رحلتها الإبداعية>>[١٢], فالفرد لا يحقق وجوده وحريته إلا إذا وجد في وسط كان له علاقته مع نفسه ومع الآخرين داخله، ومن هنا جاءت الدراسة لتلقي الضوء على دور الكاتب في تصوير البعد النفسي والاجتماعي في الرواية التي تتحدث عن الذكريات.

**المطلب الثالث: نبذة عن الرواية**

تُعدّ رواية ذاكرة غانياتي الحزينات من آخر الأعمال الروائية التي كتبها غابرييل غارسيا ماركيز، وقد نُشرت لأول مرة عام ٢٠٠٤ باللغة الإسبانية تحت عنوان [١٣] Memoria de mis putas tristes.

تدور أحداث الرواية حول رجل مسنّ يبلغ من العمر تسعين عامًا، يعمل صحفيًا وكاتبًا، ويعيش حياةً رتيبة مليئة بالعزلة والذكريات، حتى يقرر في عيد ميلاده التسعين أن يهدي نفسه ليلة حب مع فتاة عذراء[١٤].

يتواصل الراوي مع "روزا كباركاس"، صاحبة بيت دعارة قديم، لتُحضِر له فتاةً مراهقة تُدعى "ديليغادو"، فيقضي معها ليالٍ طويلة يتأملها وهي نائمة دون أن يلمسها، ويبدأ في التعلّق بها تدريجيًا حتى يتحوّل انجذابه الجسدي إلى حب روحي عميق[١٥].

الرواية تُقدّم تأملًا فلسفيًا نفسياً في معنى الحب المتأخر، وتُعيد تعريفه بوصفه تجربة تتجاوز الجسد والزمن، وتُظهر كيف يمكن للشيخوخة أن تكون بداية لاكتشاف الذات وليس نهايتها[١٦].

ويستخدم ماركيز في الرواية أسلوب السرد بضمير المتكلم، مما يمنح النص طابعاً اعترافياً حميماً، ويُقرّب القارئ من عالم الراوي الداخلي بكل تناقضاته وهواجسه[١٧].

إن الزمن في الرواية غير خطي، إذ يتنقل الراوي بين الحاضر والماضي، مسترجعاً علاقاته السابقة مع النساء، ومواقفه من الحب والجسد، مما يُضفي على النص طابعاً تأملياً عميقاً[١٨].

كما أن اللغة الروائية تتسم بالبساطة الظاهرة والعمق الباطن، وتُوظّف عناصر الواقعية السحرية بشكل خفيف، حيث تتداخل الرغبة والذاكرة والخيال في نسيج سردي شاعري[١٩].

والرواية أثارت جدلاً نقدياً واسعاً بسبب موضوعها الجريء، لكنها في الوقت ذاته تُجسّد نضجاً فنياً وفلسفياً في معالجة موضوعات الحب والشيخوخة والذاكرة، بأسلوب ماركيز الفريد الذي يجمع بين الواقعية والرمزية[٢٠]. وقد اعتبرها بعض النقاد وصية أدبية أخيرة من ماركيز، حيث يُلخّص فيها رؤيته للحياة والحب والكتابة، في نصّ قصير لكنه كثيف المعنى والدلالة.

**المبحث الثاني: تجليات التفكير النفسي والاجتماعي في الرواية**

- **المطلب الأول : تجليات الذاكرة في الرواية**

تتضح أهمية الذاكرة ليس فقط كآلية فردية في استرجاع الماضي، وإنما كعنصر أساسي في تشكيل الوعي الجمعي، وفي صناعة الهوية الثقافية، خاصة من خلال الأدب والشعر، حيث تتداخل تجارب الأفراد والمجتمعات في سياق إبداعي يُعبر عن عمق الذاكرة الإنسانية، ويعمل على إبقائها حية ومتجددة عبر الزمن.وقد اهتم النقاد العرب القدامى بمصطلح "الذاكرة" عبر مصطلحات متنوعة مثل: الحفظ والرواية والنقل، وبرزت مكانة الشاعر الراوية الذي يثري نصوصه بدرجات عالية من التناص مع التراث الشعري. وقد أكد عبد القاهر الجرجاني والجاحظ على أن الشعر صنعة تراكمية تتكئ في جوهرها على تقنيات تذكر واستدعاء المعاني والصور والنماذج البلاغية[٢١] (قاوي، ٢٠٠٨م)، أما في النقد الحديث، فتطورت الرؤية إلى اعتبار الذاكرة بنية عضوية تعمل على مراكمة وتدوير التجارب والإشارات، وتستعيض غالباً عن المعيش الغائب بالخلق الفني للجديد[٢٢].

وتتجلى الذاكرة في الرواية في قول الكاتب: <<عندما أكملت التسعين من عمري أردت أن أهدي نفسي ليلة حب مجنونة مع مراهقة عذراء. تذكرت "روسا كاباركاس"، صاحبة بيت سري اعتادت على الاتصال بالزبائن المميزين عندما يكون لديها شيء جديد لم أُذعن أبداً لها ولا لأي من العروض المغرية الكثيرة، لكنها لم تكن تصدق نقاء مبادئي أيضاً من الطبيعي التفكير في موضوع الزمن، كانت تقول، بابتسامة خبيثة، سنرى. كانت أصغر قليلاً مني، فقدت الاتصال بها منذ سنوات عدة لدرجة أنني فكرت أنها ربما تكون قد ماتت. ولكن مع رنة الجرس الأولى تعرفت على صوتها في التليفون، وقلت لها مباشرة وبلا مقدمات. اليوم نعم. تنهدت هي آي يا حكيمي الحزين، تختفي عشرين عاماً وتعود فقط لتطلب المستحيل. ثم عادت على الفور إلى السيطرة>>[٢٣]يعكس النص حالة توق داخلي عميق لدى الراوي المسنّ، الذي يبلغ التسعين من عمره، ويقرر أن "يهدي نفسه ليلة حب مجنونة"، وهو تعبير يُظهر رغبة في استعادة الحياة عبر الجسد، في لحظة يشعر فيها بالاقتراب من النهاية. هذا القرار لا ينبع من نزوة عابرة، بل من حاجة نفسية إلى كسر رتابة الشيخوخة، وإعادة الاتصال بالحياة عبر تجربة الحب، حتى لو كانت متخيلة أو غير مكتملة[٢٤]، و استدعاء "روسا كاباركاس"، صاحبة بيت الدعارة، يُشير إلى ارتباط الراوي بماضيه الجنسي والاجتماعي، حيث كانت هذه المرأة تمثّل له بوابة الرغبة، رغم أنه لم

يذعن لها سابقًا، مما يُظهر صراعًا داخليًا بين المبدأ والرغبة. وعدم إذعانه للعروض السابقة، وتأكيده على "نقاء مبادئه"، يُعبّر عن نزعة أخلاقية متأخرة، أو محاولة لتبرير الذات أمام نفسه، في مواجهة ماضيه الذي كان مليئًا بالعلاقات العابرة.

لكن "روسا" لا تصدّق هذا النقاء، وتُعلّق بابتسامة خبيثة: "سنرى"، مما يُظهر البعد الاجتماعي للعلاقة بين الجنسين في الرواية، حيث تُمارس المرأة دورًا سلطويًا ساخرًا، وتُعيد تعريف العلاقة وفق منطق السوق والرغبة[٢٥]. والراوي يُفكّر أنها ربما ماتت، لكنه يتعرّف على صوتها فورًا، مما يُبرز قوة الذاكرة الحسية في تشكيل العلاقة، ويُظهر كيف أن الصوت وحده يمكن أن يُعيد الماضي بكل تفاصيله[٢٦].

وقوله لها "اليوم نعم" دون مقدمات، يُعبّر عن تحوّل داخلي مفاجئ في موقفه النفسي، وكأن الزمن لم يعد يحتمل التردد، مما يُظهر أثر الشيخوخة في تسريع القرارات العاطفية[٢٧]، وردّها عليه "آي يا حكيمي الحزين"، يُعيد تعريفه بوصفه رجلًا مسنًا يبحث عن المستحيل، مما يُبرز البعد الاجتماعي للوصم المرتبط بالشيخوخة والرغبة، حيث يُنظر إلى الحب المتأخر بوصفه خروجًا عن المألوف.

ثم تعود "روسا" إلى السيطرة، مما يُظهر ديناميكية القوة في العلاقة بين الرجل والمرأة، حيث تستعيد المرأة دورها كمنظّمة للرغبة، وتُعيد ترتيب شروط اللقاء، في مشهد يُجسّد التوتر بين الرغبة والسلطة[٢٨].

**المطلب الثاني: الهوية والاغتراب في الرواية**

إنّ البحث عن الهوية في ظل الصراعات الاجتماعية يعزز الشعور بالغربة، و الشعور بالغربة يُعمق حالة التمزق الداخلي والتشظي النفسي الذي يعاني منه الفرد. فالغربة، سواء كانت داخلية تتعلق بالذات أو خارجية مرتبطة بالبيئة والمحيط، تخلق حالة من الانفصال والانقسام بين أجزاء الذات، مما يؤدي إلى تفتت الهوية وزيادة الصراع الداخلي، و يقدم المفكر **إدوارد سعيد** في طروحاته حول "المنفى" تعريفاً عميقاً للغربة بوصفها ذلك "الشرخ الذي لا شفاء منه" الذي يحدث بين الكائن البشري ومكانه الأصلي، وبين الذات وموطنها الحقيقي. يرى سعيد أن الغربة اصطلاحاً هي حالة من الفقدان لا يمكن تعويضها بالكامل، حتى لو توفرت بدائل مادية مريحة. الغربة هنا ليست مجرد ابتعاد جسدي، بل هي اقتلاع للجذور يورث حزناً دفيناً وشعوراً دائماً بالنقص[٢٩]

عندما يبتعد الإنسان عن الأحبة أو عن العالم الذي يطمح إليه، يثير ذلك في نفسه توتراً وتشظياً، حيث تتوزع مشاعره بين الرغبة في الانتماء والتمرد على الواقع، وبين السعي للحرية والوقوع في قيود العبودية. هذا الصراع يفاقم الاضطراب النفسي ويعمق الشعور بالاغتراب الداخلي. في الفن والأدب، يعبر المبدعون عن هذا التشظي من خلال تصوير صور وأخيلة تظهر مشاعر الغربة، التي تتجلى في انفصال الإنسان عن ذاته وعن محيطه، فيشعر بأنه غريب عن نفسه وعن العالم من حوله، مما يعزز إحساسه بالتشظي والتمزق النفسي. وهكذا، فإن الغربة ليست مجرد حالة خارجية، بل هي مصدر رئيسي لتشظي الذات وتفتتها، حيث تؤدي إلى اضطراب داخلي عميق يعكس الصراع المستمر بين الرغبة في الانتماء والتحرر، وبين التمرد على القيود والإحساس بالاغتراب النفسي[٣٠]، وقد ورد في الرواية: "عملت لأربعين عاماً نافخاً في كابلات صحيفة "الدياريو دي لا باث"، والذي كان يتمثل في إعادة صياغة أخبار العالم التي كنا نلتقطها عبر الموجات القصيرة أو من خلال دقات مورس وإكمالها بنثر محلي. أعيش حالياً بالكاد على معاش تقاعدي من تلك المهنة المنقرضة، وأعيش بأقل من ذلك من معاشي كمعلم لقواعد القشتالية واللاتينية، ما أتقاضاه مقابل مقال الأسبوعي ينشر أيام الآحاد ظللت أكتبه بلا توقف خلال أكثر من نصف قرن لا يكاد يساوي شيئاً، ولا أتقاضي شيئاً على الإطلاق مقابل أخبار الموسيقى والمسرح التي ينشرونها لي كخدمة مجانية عندما يأتي إلى المدينة عازفون وممثلون معروفون"[٣١]

يصف الكاتب حياته بعد تقاعده من مهنة كانت تتسم بالعمل الدؤوب والاستمرارية، لكنه الآن يعيش على معاش تقاعدي لا يفي بحاجاته، ويعيش بأقل من ذلك من عمله كمعلم لقواعد القشتالية واللاتينية، ما يجسد حالة من التمزق بين ماضيه المهني المتميز وحاضره البسيط والمتواضع، و النص يتناول غربة زمنية، حيث يفصل بين حياة العمل النشيط والاندماج الاجتماعي، وحياة التقاعد التي تفتقد إلى نفس المستوى من النشاط والاعتراف، الأمر الذي يعكس شعوراً داخلياً بالانفصال عن حياة كانت تُمثل هويته وكيانه. كما أن استمراره في كتابة المقال الأسبوعي رغم قلة المكافأة، واستمراره في نشر أخبار الموسيقى والمسرح مجاناً، يرمزان إلى رغبة عميقة في الاحتفاظ بصلته بالمجال الثقافي والفني، رغم تدهور وضعه المادي، وهو ما يعكس نزعة إلى التمسك بالهوية الثقافية والإبداعية كجزء من ذاته، رغم الشعور بالاغتراب عن الواقع المادي والاجتماعي، و يمكن القول إن النص يعكس صورة حية للاغتراب النفسي والاجتماعي، حيث تتداخل عناصر الحنين إلى الماضي، والشعور

بالخذلان، ورغبة الإنسان في الحفاظ على هويته الثقافية، مع حالة من التشظي النفسي الناتجة عن التغيّر اللامنطقي في حياة الإنسان، وهو ما يعبر عن حالة من الوحدة والتمزق الداخلي، التي تتجلى في صوره الأدبية بشكل يثير التأمل في قيمة الإنسان وحقه في الاعتراف والكرامة، ففي وصفه لنفسه بأنه "نافخ في كابلات" يُحيل إلى صورة رمزية عن العمل غير المرئي والمجهد، حيث كان يعيد صياغة أخبار العالم بلغة محلية، مما يُبرز دور الصحفي كوسيط ثقافي مهمّش[٣٢].

هذا التوصيف يُجسّد صورة المثقف المنعزل، الذي يُنتج دون أن يُكافأ، ويعيش على فتات الاعتراف، مما يُبرز البعد الاجتماعي للخذلان الثقافي في المجتمعات الحديثة، كما يظهر النص يضًا حالة من التناقض النفسي، حيث يفتخر الراوي باستمراره في الكتابة، لكنه يُقرّ بلا جدواها المادية، مما يُبرز صراعًا داخليًا بين الرغبة في التعبير والحاجة إلى الاعتراف، وقد ورد في الرواية: "عمري الجنسي لم يزعجني أبداً؛ لأن قدراتي لم تكن ترتبط بي بل بهن وهن يعرفن كيف ولماذا ومتى يردن. أضحك من الأولاد الذين في الثمانين من عمرهم عندما يستشيرون الطبيب خوفاً من هذه المفاجآت، دون أن يعرفوا أنهم في التسعين سيكونون أسوأ، لكن هذه الأشياء لا أهمية لها: إنها مخاطر البقاء على قيد الحياة بالمقابل، يعتبر انتصاراً للحياة أن تفقد ذاكرة الكبار الأشياء التي لا قيمة لها، لكنها في مرات شاذة تخطئ في تذكر الأشياء التي تهمنا حقيقة"[٣٣]:

يظهر في النص إشارة إلى حالة من الاغتراب النفسي المرتبط بفقدان السيطرة على الذات، حيث يؤكد المتحدث أن قدراته لم تكن ترتبط به كذات مستقلة، بل بالنساء وهن يملكن زمام الأمور، مما يعكس نوعاً من التمزق بين الذات الحاكمة والذات الخاضعة، وهو ما يعبر عن صراع داخلي بين الهوية الذاتية والصورة التي يفرضها الآخرون، خاصة في سياق العلاقات الاجتماعية والجسدية. هذا التمزق يعكس إحساساً بالانفصال عن الذات، حيث تتلاشى الحدود بين الفاعل والمفعول به، مما يعمق شعور الاغتراب النفسي، ويبرز الصراع بين الهوية الحقيقية والهوية المفروضة أو المعتمدة على الآخر، و يتناول النص موضوع التغيرات الزمنية المرتبطة بالشيخوخة، حيث يعبر عن استهزاءه بالأولاد الذين في الثمانين من عمرهم ويخشون من المفاجآت الصحية، مبرزاً وعيه ببقاء الإنسان في حالة من الصراع مع الزمن، الذي يفرض عليه أن يتخلى عن أجزاء من ذاته، ويواجه تدهور قدراته وذاكرته. يظهر هنا صراع الهوية بين الصوت الداخلي الذي يرفض التقبل السلبي

للشيخوخة، وبين الواقع الذي يفرض عليه فقدان أجزاء من ذاته، مما يخلق حالة من الاغتراب النفسي حيث يشعر الإنسان بأنه يُجرد من بعض مكونات هويته، ويصبح غريباً عن ذاته في مواجهة تغيرات الزمن.

يمكن القول إن النص يعبر عن حالة من الاغتراب النفسي المرتبط بتغيرات الزمن والشيخوخة، حيث تتداخل عناصر الصراع بين الهوية الحقيقية والمتغيرة، وبين رغبة الإنسان في التمسك بذاته رغم تآكل قدراته، وبين واقع التبدل الذي يفرض عليه أن يعيش على هامش ذاته، غريباً عنها رغم كل محاولاته للتكيف. يظهر النص بذلك صراعاً داخلياً عميقاً بين الحفاظ على الهوية والتصالح مع التغير، وهو ما يعكس أزمة وجودية تمزق الإنسان داخلياً، وتجعله يعيش حالة من التمزق بين ذاته القديمة والجديدة..

وكذلك نجده يقول: <<المدينة جشعة بطبيعتها المطمئنة وأمنها الأخلاقي، تعيش جريمة قتل فضائحية وبشعة كل سنة وتلك لم تكن كذلك. النبأ الرسمي في المانشيتات المبالغ فيها، والتي تضم تفاصيل واسعة قالت إن رجل البنوك الشاب تعرض للسرقة والقتل طعناً في طريق "برادومار" لأسباب غير مفهومة. لم يكن له أعداء. أشار بيان الحكومة إلى أن القتلة المشتبه بهم مهاجرون من داخل البلاد، الذين بدءوا موجة من الجريمة العامة الغريبة عن روح الشعب المتمدين>>[٣٤]

يظهر في النص تصور المدينة بأنها "جشعة بطبيعتها المطمئنة وأمنها الأخلاقي"، وهو وصف يعكس حالة من التناقض بين الصورة المثالية للمدينة كمكان آمِن وموثوق، وبين حقيقة أنها تشهد جريمة قتل فضائحية وبشعة تتكرر سنوياً، وهو ما يبرز فجوة بين الصورة المثالية والواقع، مما يعكس شعوراً بالاغتراب عن الهوية الجماعية للمدينة، حيث تتآكل الثقة بالحاضنة الاجتماعية والأخلاقية التي كانت تعتبر من ركائز المجتمع المتمدن. هذا التناقض يعكس أزمة في الهوية الجماعية، حيث يشعر الأفراد بالانفصال عن القيم التي كانت تميز مدينتهم، وهو ما يشي بتمزق في إحساس الانتماء والأمان، ويدفع إلى الإحساس بالغربة داخل الوطن نفسه، و يُبرز النص كيف أن النبأ الرسمي عن الجريمة يُبالغ في تفاصيله، ويقدم صورة مفرطة من التهويل، وهو ما يمكن تفسيره على أنه محاولة من وسائل الإعلام أو السلطات لتشكيل صورة معينة عن المدينة، صورة تتسم بالخطر والغرابة، وهو ما يعمق الشعور بالاغتراب، خاصة أن القتيل "لم يكن له أعداء"، مما يجعل الأمر أكثر غموضاً، ويترك تساؤلات حول طبيعة الهوية الوطنية، إذ يربط البيان المشتبه بهم بالمهاجرين من داخل

البلاد، وهو ما يثير إحساساً بعدم الارتياح والشك، ويعزز شعور الغرباء والمغتربين داخل المدينة، خاصة إذا كانت هويتهم الثقافية أو الاجتماعية تتعرض للتشويه أو التهميش، يمكن أن يُنظر إلى الصراع بين هوية المدينة كفضاء آمن، وبين حقيقة أنها تعيش موجة من الجريمة التي تسيء إلى صورتها، على أنه صراع داخلي للهوية الجماعية، حيث يحاول السكان والمجتمع أن يحافظوا على صورة المدينة المطمئنة والأخلاقية، رغم الواقع المظلم الذي يهدد تلك الصورة ويهدد إحساسهم بالانتماء والأمان. هذا الصراع يعكس أزمة في الهوية الوطنية أو الجماعية، حيث يشعر الإنسان بأنه يعيش بين هويتين متضادتين، واحدة تتطلع للاستقرار والطمأنينة، وأخرى تظهر الواقع المعيش، الذي يحمل في طياته عناصر الغربة والاغتراب عن الصورة المثالية، و يمكن القول إن النص يعكس حالة من الاغتراب النفسي والجماعي، حيث تتصارع عناصر الصورة المثالية للمدينة مع الواقع المرير من الجريمة والعنف، مما يخلق حالة من التمزق في إحساس الهوية، ويجعل الإنسان يشعر بأنه غريب عن المكان الذي يعتقد أنه مأمن، ويعبر عن صراع داخلي بين الرغبة في الحفاظ على الصورة الثقافية والأخلاقية، وبين مواجهة الواقع الذي يهدد تلك الصورة ويجرد الإنسان من إحساسه بالانتماء والأمان..

**المطلب الثالث: الذّات والآخر والصراع النفسي في الرواية**

يُعد مفهوم الذات من المفاهيم الجوهرية في مجالي الدراسات النفسية والأدبية، حيث يعبر عن الإدراك العميق للفرد لوجوده وهويته الشخصية. يُنظر إلى الذات على أنها بناء نفسي يتشكل من مجموعة من التصورات والمشاعر التي تعكس وعي الإنسان بنفسه، وتفاعله مع محيطه، وتطوره المستمر عبر الزمن. في السياق الأدبي، يُجسد مفهوم الذات غالبًا من خلال النصوص بوصفها مرآة تعكس التجارب الداخلية للفرد، ومشاعره، وأفكاره، مما يُتيح للمتلقي فرصة فهم الأبعاد العميقة للذات النفسية للكاتب أو للشخصية الأدبية. من ناحية أخرى، يُعتبر مفهوم الذات في الأدب عملية دينامية نشطة، تتجلى من خلالها هوية الفرد بشكل متفاعل، حيث يشعر الإنسان بأنه كائن فاعل داخل دائرة من الحدود الشخصية، وهو ما يعكس مستوى وعيه بذاته وإدراكه لمكانته في العالم من حوله. هكذا، يتداخل المفهوم النفسي والأدبي للذات ليشكلا رؤية متكاملة لعملية تكوين الهوية وتجسيدها في النصوص والوعي الفردي.[٣٥]، و في المجال الأدبي، تُعتبر الأنا مفهومًا يتجاوز مجرد الضمير الذي يُبرز الوعي الذاتي من خلال ضمير المتكلم والمخاطب والغائب. فهي، في سياق أوسع، تشير إلى مجموعة من الضمائر التي تسعى لتحقيق الوحدة والانسجام في النص الأدبي، وتعمل على تجسيد

الشخصية أو الذات بشكل يعكس ترابطها الداخلي وتماسكها. بذلك، فإن الأنا في الأدب تمثل محاولة لدمج مختلف أصوات الضمائر وتوجهاتها في إطار واحد يعبّر عن وحدة التجربة الإنسانية أو الشخصية الموصوفة، متميزة عن مجرد وظيفتها النحوية أو البلاغية، وتكون أداة لتحقيق التكامل الداخلي والتعبير عن الهوية المتماسكة. [٣٦]"، ويمكن أن نلمح نوعاً من الصراع بين الذات والآخر في الرواية، في قول الكاتب "لم يكن لي أبداً أصدقاء حميمين والقلة التي اقتربت مني هم الآن في نيويورك. أي موتى، لأنه المكان الذي أعتقد أن الأرواح الحزينة تذهب إليه حتى لا تبتلع حقيقة حياتها الماضية. منذ تقاعدي لم يعد لي سوى القليل لعمله"[٣٧]:

يقدم النص صورة رمزية عميقة تتناول الصراع بين الأنا والآخر من خلال تصوير حالة الوحدة والانفصال التي يعاني منها المتحدث. فعبارة "لم يكن لي أبداً أصدقاء حميمين" تعكس إحساس الإنسان بالعزلة، وعدم وجود روابط وثيقة مع من حوله، مما يبرز الصراع الداخلي بين الرغبة في الانتماء والواقع الذي يحول دون ذلك. انتقال القلة القريبة منه إلى نيويورك يعزز شعور الفقدان والاغتراب، ويشير إلى تباعد المسافات الاجتماعية والنفسية، بحيث يصبح الآخرون بعيدين، وأحيانًا غائبين تمامًا عن حياته.

أما استخدامه لمصطلح "موتى" في وصف هؤلاء القريبين، فهو مجازٌ يعبر عن انقطاع الروابط، حيث يرى أن هؤلاء الناس أصبحوا كأرواح غائبة، لا تتواصل معه بعد رحيلهم أو ابتعادهم، وكأنهم يذهبون إلى مكان خيالي يُعتقد أن الأرواح الحزينة تذهب إليه، وهو مكان يقيها من مواجهة حقيقة حياتها الماضية. هذا التصور يعكس الصراع بين الرغبة في التمسك بالذاكرة والألم المرتبط بفقدان التواصل، وبين محاولة الهروب من الحقيقة، وهو ما يعكس حالة من الانفصال النفسي والوجودي.

أما بخصوص تراجع النشاط بعد التقاعد، فهو يعكس فقدان الهدف أو العمل كمصدر للحياة والمعنى، مما يعزز من حالة الوحدة والعزلة، ويُبرز الصراع بين الحاجة إلى الذات والابتعاد عن الآخر، وبين رغبة الإنسان في إيجاد معنى وارتباط في حياته. هكذا، يتجلى الصراع بين الأنا والآخر كحالة من الانفصال النفسي والاجتماعي، حيث تتداخل مشاعر الفقد، والاغتراب، والبحث عن السلام الداخلي، في سياق يعكس عمق التوتر الوجودي الذي يعيشه الفرد في مواجهة تقلبات الحياة..

وفي قول الكاتب: "توغلت في حي فقراء لا علاقة له بذلك الحي الذي عرفته قبل زمن كانت الشوارع نفسها الواسعة برمالها الحارقة ببيوتها المفتوحة الأبواب، وجدران من الخشب غير المدهون، وأسقف من الجريد العفص وأفنية من الحصى. لكن أهلها فقدوا هدوءهم في أكثر البيوت كانت هناك جوقات موسيقية ترن طبولها في الأحشاء. وأي شخص يمكنه الدخول بخمسين سنتاً إلى الحفل الذي يحبه أكثر ، ولكن أيضاً يمكنه أن يواصل الرقص مجاناً كنتُ أسير متمنياً أن تبتلعني الأرض بداخل ملابسي الفليبينية، لكن لا أحد أمعن نظره في، عدا خلاسي هزيل كان ينعس جالساً في باب أحد البيوت"[٣٨]:

يعكس النص من خلال تصويره لحي الفقراء حالة من التوتر والصراع بين الأنا والآخر، إذ يتجلى ذلك في التباين بين الماضي والحاضر، وبين الداخل والخارج، وبين الرغبة في الانتماء والاغتراب. فتوغل المتحدث في حي الفقراء الذي يختلف تمامًا عن الحي الذي عرفه سابقًا يعبر عن محاولة استكشاف أو التفاعل مع عالم جديد، لكنه في ذات الوقت يبرز الشعور بعدم الانتماء والاغتراب النفسي.

وصف الشوارع الواسعة برمالها الحارقة، وبيوتها المفتوحة، وجدرانها من الخشب غير المدهون، وأسقف الجريد، وأفنيتها من الحصى، يشكل تذكيرًا بالماضي، حيث كانت الحياة بسيطة وهادئة، وهو ما يرمز إلى الأنا، أي الذات التي تتذكر وتحن إلى زمن البساطة والطمأنينة. في المقابل، فقدان أهل الحي هدوءهم، ووجود الجوقات الموسيقية وطبولها التي ترن في الأحشاء، يعكس حالة من الفوضى، الاضطراب، والصراع الداخلي الذي يعيشه الآخر، أي البيئة الجديدة، التي تستهويه وتثير لديه رغبة في الانتماء أو المشاركة، لكنه في ذات الوقت يظل منغمسًا في حالة من التباعد النفسي.

أما الرغبة في أن تبتلع الأرض المتحدث، ورغبته في الاختفاء، فهي تعبر عن حالة من الإحساس بالاغتراب والرغبة في الهروب من الواقع، حيث يشعر بالانفصال عن ذاته وعن البيئة من حوله. ففي الوقت الذي يمكن فيه الآخر، أي المجتمع الجديد، أن يشارك في الحفلات ويواصل الرقص بحرية، يبقى هو على هامش العالم، يراقب ويشعر بعدم الانتماء، مما يعكس الصراع بين الأنا، التي تتطلع إلى الاندماج والتقبل، والآخر، الذي يرمز إلى الواقع الخارجي الذي يفرض عليه قيودًا واغترابًا نفسيًا، مما يعكس توترًا وجوديًا داخليًا عميقًا..

وقد ورد في الرواية: "أخذت أيضاً لوحة من رسم "ثيثيليو بوراس" "كنا كلنا معي في الانتظار"، وكتاب قصص الفارو ثيبيدا". وأخذت معي الأجزاء الستة من كتاب خوان كريستوفال"، لـ"رامونين رولاند"، لقضاء سهراتي. لذلك عندما تمكنت "ديلجادينا" من العودة إلى الغرفة وجدتها تستحق السعادة المستقرة: الهواء النقي بغاز معطر، الجدران مطلية باللون الوردي اللمبات ملونة زهور جديدة في الفازات، كتبي المفضلة لوحات أمي الأثيرة معلقة بطريقة أخرى، طبقاً لموضة هذه الأيام، وكنت قد غيرت الراديو القديم بواحد به موجة قصيرة مثبتة على برنامج موسيقى مثقف، لكي تتعلم "ديلجادينا" النوم على أنغام رباعيات "موزارت"، لكنني وجدته في يوم من الأيام مثبت على محطة متخصصة في الأغنيات الجديدة"[٣٩]، ويتناول النص نوعاً من التفاعل النفسي والاجتماعي بين الذات والبيئة المحيطة بها، مع التركيز على عناصر الهوية، التفاعل الثقافي، والتأمل الذاتي. يبدأ النص بتقديم صورة للذات التي تتفاعل مع عناصر ثقافية وفنية، حيث يستحضر الكاتب لوحة لبوراس، وكتبًا من أدب الفارو ثيبيدا، بالإضافة إلى أجزاء من كتاب خوان كريستوفال، مما يعكس رغبة الأنا في بناء هوية ثقافية وفكرية تتواصل مع تجارب الآخر. هنا، تتجلى العلاقة بين الأنا والآخر كعملية تفاعلية، إذ تتلقى الذات من الآخر عبر الفنون والمعرفة، مما يعزز من وعيها بذاتها ويثري تجربتها الوجودية.

من منظور نفسي، يمكن تفسير ذلك بأن الأنا تسعى من خلال هذه الاختيارات والتفاعلات إلى تأكيد ذاتها، وتأكيد قدرتها على التواصل مع العالم الخارجي، سواء عبر الفن أو الأدب أو الموسيقى. فاللوحة والكتب ليست مجرد أدوات ترفيهية، بل هي وسائط تعبر عن رغبة الذات في استكشاف معاني الوجود، وخلق مساحة من الانتماء والهوية الثقافية. هذا التفاعل يعكس علاقة ذاتية عميقة مع الآخر، حيث يتم من خلاله استيعاب وتفسير العالم من منظور الذات، وهو ما يعكس وظيفة الثقافة والفن في تعزيز الشعور بالانتماء، وتشكيل الهوية الذاتية.

وفي سياق العودة إلى الغرفة، تتضح العلاقة بين الأنا والآخر بشكل أكثر تعمقًا، حيث تعيش الذات حالة من التوازن النفسي بين الحاجة إلى الراحة والاستقرار، وبين رغبتها في إضفاء طابع شخصي على بيئتها. إن عملية تغيير عناصر البيئة، مثل اختيار الألوان، وتحديث الأجهزة، وتخصيص الأثاث، تشكل محاولة من قبل الذات لإعادة تشكيل هويتها من خلال تكييف محيطها الخارجي، بما يعكس تفاعلها مع الآخر المتمثل في المجتمع والتقاليد والتطور الثقافي. فاختيار الموسيقى، سواء كانت رباعيات موزارت أو الأغاني الحديثة، يعبر عن رغبة الذات في التواصل مع العالم، والتكيف مع متغيراته، وهو ما يعكس علاقة ديناميكية بين الأنا والآخر، حيث

تتغير الذات وتتطور من خلال تفاعلها مع البيئة المحيطة، و يعكس التحول في نوعية الموسيقى من الكلاسيكية إلى الأغاني المعاصرة، رغبة الذات في التكيف مع متطلبات العصر، وهو ما يبرز جانبًا من العلاقة التفاعلية بين الأنا والآخر في سياق التطور الثقافي والاجتماعي. إذ لا تظل الذات ثابتة، بل تتغير وتتفاعل مع التحولات الخارجية، وتعيد تشكيل هويتها عبر هذا التفاعل المستمر. في النهاية، يمكن القول أن العلاقة بين الأنا والآخر في النص تتسم بالديناميكية، حيث تتداخل عمليات التفاعل، التكيف، والتأمل، لتخلق علاقة متجددة تعكس الصراع بين الاستقرار والتغير، وبين الثبات والتجدد، وهو ما يعبر عن جوهر التجربة الإنسانية في سياقها النفسي والاجتماعي.

**- خاتمة**

يمكن القول إن الرواية تقدم نموذجًا غنيًا للتحليل النفسي والاجتماعي، حيث تتداخل فيها عناصر الذاكرة، الهوية، والاغتراب في سياق وجودي عميق. إذ تكشف الدراسة أن النص لا يقتصر على سرد حدثي فحسب، بل يعكس صراعات داخلية عميقة تتعلق بالشيخوخة، الحب، والفراغ الوجودي، معبرًا عن علاقة معقدة بين الذات والآخر، تتجلى في تجارب الذاكرة، التغيرات الزمنية، والتفاعل مع المحيط الاجتماعي والثقافي. كما أظهرت النتائج أن الرواية تتخذ من الثقافة، الموسيقى، والأدب أدوات تعويضية تساهم في إعادة تشكيل الهوية وإدامة التواصل مع الذات رغم مظاهر التمزق والاغتراب. وأخيرًا، تؤكد الدراسة أن الرواية تفتح آفاقًا واسعة للبحث في علاقات الهوية، الزمان، والمجتمع، داعية إلى توسيع الدراسات النقدية والنفسية حول النصوص الأدبية اللاتينية والعربية، بما يسهم في إثراء فهمنا لتجارب الإنسان في مراحل التغيير والنضج..

- **أهم النتائج:**

- إنّ الذاكرة في الرواية ليست مجرد آلية استرجاع ماضي، وإنما أداة فعالة في تشكيل الهوية الذاتية والجماعية، مما يعكس تداخل البعد النفسي مع الاجتماعي في بناء الوعي الشخصي والمجتمعي.
- إنّ عمليات التذكر والنسيان تتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية، حيث يبرز النص كيف تتداخل القيم الاجتماعية والأعراف مع آليات الذاكرة الفردية، مما يعزز فهم التفاعل بين البُعدين النفسي والاجتماعي في تشكيل السرد والهوية.

- صورة المدينة كمجتمع غني بالرموز الاجتماعية والنفسية تعكس صراعًا بين الهوية الجماعية والأحداث الاجتماعية التي تخلق حالة من التمزق النفسي والاغتراب الجماعي، مما يبرز دور المجتمع في تشكيل الوعي النفسي للأفراد.

- العلاقة بين الذات والآخر في الرواية تتسم بالصراع النفسي الناتج عن التفاعل مع القيم الاجتماعية، حيث تتداخل عناصر السلطة، التمرد، والاغتراب، مما يعكس دينامية العلاقات الاجتماعية وتأثيرها على تشكيل الهوية الشخصية.

- الديناميكيات النفسية المرتبطة بالشيخوخة، مثل الخوف من الفقدان، والموت، والاغتراب، تتعلق بشكل مباشر بالتغيرات الاجتماعية والصورة التي يُروج لها المجتمع عن الشيخوخة، مما يعمق فهم العلاقة بين البعدين النفسي والاجتماعي

- الصراع النفسي بين الهوية الذاتية والضغوط الاجتماعية تظهر بشكل واضح في النص من خلال تصوير التوترات بين الرغبة في الحفاظ على الكرامة والتمرد على التقاليد، مما يسلط الضوء على تأثير البُعدين في تشكيل السلوك والوعي.

- تسلط الرواية الضوء على كيف أن التفاعل بين التفكير النفسي والاجتماعي يسهم في إنتاج خطاب سردي يعكس التوترات الداخلية والصراعات الخارجية، ويُبرز أهمية النظر إلى الذاكرة والهوية ضمن إطار تفاعلي بين العوامل النفسية والاجتماعية.

- **– التوصيات:**

- توسيع نطاق الدراسات النفسية والاجتماعية في تحليل الرواية اللاتينية، بوصفها حقلًا غنيًا بتجارب الهامش والشيخوخة والهوية.

- اعتماد منهج التحليل النفسي–الاجتماعي في قراءة الشخصيات الروائية، خاصة في مراحل التحوّل الوجودي، لما يكشفه من طبقات خفية في السرد.

- دراسة العلاقة بين اللغة والذاكرة والهوية في الرواية، بوصفها محاور مركزية في تشكيل الذات الساردة.

- تشجيع المقارنة بين تمثيلات الشيخوخة في الأدب العالمي والعربي، لرصد الفروقات الثقافية في تصور الجسد، والزمن، والحب المتأخر.
- توظيف الرواية في الحقول البينية، مثل علم النفس الأدبي، ودراسات الشيخوخة، والأنثروبولوجيا الثقافية، لما تحمله من إمكانات تحليلية عابرة للتخصصات.

**المصادر:**


١- الأنا في الشعر المغربي القديم، رضوان جنيدي، دار الأيام، عمّان، ط ١، ٢٠١٥، ص٢٣

٢- تأملات في المنفى، إدوارد سعيد ، ترجمة: وديع ثائر ديب، ط١، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٤،

٣- تحليل الخطاب الأدبي قضايا النص، عبد القادر شرشال، موقع اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦م.

٤- تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري.

٥- تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري، تر: محمود الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م

٦- الذاكرة الجمعية والهوية الثقافية في روايات رجاء عالم، قراءة في ضوء نظرية مورس، أماني أحمد دخيل الله أبو الحسن، مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، مجلد ١٤، عدد٤، ٢٠٢٢،

٧- ذاكرة غانياتي الحزينات، غابرييل غارسيا ماركيز، ترجمة طلعت شاهين، دار سنابل للنشر – مصر، ٢٠٠٤م.

٨- الذاكرة والهوية، موريس هالبفاكس، دار الفارابي – بيروت، ٢٠٠٢

٩- الزمن في الرواية، نبيل سليمان، دار الحوار – اللاذقية، ١٩٩٥،

١٠- السلطة والجنس في الرواية اللاتينية، كارلوس فوينتس، دار المدى – دمشق، ٢٠٠٣،

١١- الشيخوخة والتحولات النفسية، إريك إريكسون، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٩٦

١٢- الصحافة والهوية الثقافية، محمد عبد الحميد، دار الفجر – القاهرة، ٢٠٠٣، ص٧٧.

١٣- الصورة الشعرية قديماً وحديثاً، عبد الحميد قاوي، موقع ديوان العرب، ٢٩/ آب/ ٢٠٠٨م، اطلع عليه بتاريخ:٩/ ١٠/ ٢٠٢٥م.

١٤- علم النفس في مراحل العمر، عبد الستار إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ٢٠٠١،

١٥- فن الرواية، ميلان كونديرا، ترجمة بدر الدين عرودكي، دار ورد – دمشق، ٢٠٠١

١٦- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد الملك مرتاض، ط١، عالم المعرفة الكويت، ١٩٩٨م.

١٧- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م،

١٨- قراءة في أعمال ماركيز، محمد شاهين، مجلة فصول – القاهرة، العدد ٧٢، ٢٠٠٦،

١٩- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، دط، دت،

٢٠- مائة عام من العزلة: دراسة تحليلية، عبد الرحمن مجيد الربيعي، دار الشؤون الثقافية – بغداد، ١٩٩٨،

٢١- محمد بوزواوي، ، قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني، ٢٠٠٣م، ص٤٣

٢٢- المرأة في أدب ماركيز، ماريا كريستينا بونس، مجلة الأدب المقارن – مدريد، العدد ٤٢، ٢٠٠٦،

٢٣- مشكلة الحياة , زكريا ابراهيم, مكتبة مصر للطباعة, ١٩٧١م.

٢٤- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،الطبعة الثانية،١٩٨٤م،

٢٥- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ٢٠٠٤م،

٢٦- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، دار النهار، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م،

**المراجع :**

١ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، دط، دت، مادة (ر و ى).

٢ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م، مادة (ر و ى).

٣ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ٢٠٠٤م، ص٨٨٢.

٤ تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري، تر: محمود الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٤.

٥ معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، دار النهار، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ص٩٩.

٦ ينظر: تيار الوعي في الرواية الحديثة، روبرت همفري، ص٦، ٨.

٧ في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد الملك مرتاض، ط١، عالم المعرفة الكويت، ١٩٩٨م، ص٢٥.

٨ تحليل الخطاب الأدبي قضايا النص، عبد القادر شرشال، موقع اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦م، ص٢٦.

٩ ينظر: قضايا النقد الأدبي, بدوي طبانة, ص٢٣٢.

١٠ينظر: نظرية الأدب , رينيه وليك, ص٢٥٤.

١١ ينظر: مشكلة الحياة , زكريا ابراهيم, مكتبة مصر للطباعة, ١٩٧١, ص٢٠٠.

١٢ مشكلة الحياة, زكريا ابراهيم, ص١٩٣.

١٣ ينظر: مقدمة دار ألفاغوارا – مدريد، ٢٠٠٤، ص٥

١٤ ينظر: ذاكرة غانياتي الحزينات، غابرييل غارسيا ماركيز، ترجمة طلعت شاهين، دار سنابل للنشر – مصر، ٢٠٠٤، ص٧.

١٥ ينظر: الرواية، ص١٥.

١٦ ينظر: فن الرواية، ميلان كونديرا، ترجمة بدر الدين عرودكي، دار ورد – دمشق، ٢٠٠١، ص٨٨.

١٧ ينظر: الرواية، ص٢٢.

١٨ ينظر: الزمن في الرواية، نبيل سليمان، دار الحوار – اللاذقية، ١٩٩٥، ص١٣٤.

١٩ ينظر: مائة عام من العزلة: دراسة تحليلية، عبد الرحمن مجيد الربيعي، دار الشؤون الثقافية – بغداد، ١٩٩٨، ص٦٧.

٢٠ ينظر: قراءة في أعمال ماركيز، محمد شاهين، مجلة فصول – القاهرة، العدد ٧٢، ٢٠٠٦، ص٤٥.

٢١الصورة الشعرية قديماً وحديثاً، عبد الحميد قاوي، موقع ديوان العرب، ٢٩/ آب/ ٢٠٠٨م، اطلع عليه بتاريخ: ٩/ ١٠/ ٢٠٢٥م.

٢٢الذاكرة الجمعية والهوية الثقافية في روايات رجاء عالم، قراءة في ضوء نظرية مورس، أماني أحمد دخيل الله أبو الحسن، مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، مجلد ١٤، عدد٤، ٢٠٢٢، ص٤٩١.

٢٣ الراوية، ص١٩.

٢٤ ينظر: الشيخوخة والتحولات النفسية، إريك إريكسون، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٩٦، ص١٢٢.

٢٥ ينظر: المرأة في أدب ماركيز، ماريا كريستينا بونس، مجلة الأدب المقارن – مدريد، العدد ٤٢، ٢٠٠٦، ص٣٣.

٢٦ ينظر: الذاكرة والهوية، موريس هالبفاكس، دار الفارابي – بيروت، ٢٠٠٢، ص٥٧.

٢٧ ينظر: علم النفس في مراحل العمر، عبد الستار إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ٢٠٠١، ص٢١١٠

٢٨ ينظر: السلطة والجنس في الرواية اللاتينية، كارلوس فوينتس، دار المدى – دمشق، ٢٠٠٣، ص٩٨.

(٢٩)سعيد، إدوارد وديع، تأملات في المنفى، ترجمة: ثائر ديب، ط١، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٦–٣٠.

٣٠جبور عبد النور:المعجم الأدبي، دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،الطبعة الثانية،١٩٨٤م، ص١٨٦

٣١ الرواية، ص٢٢.

٣٢ ينظر: الصحافة والهوية الثقافية، محمد عبد الحميد، دار الفجر – القاهرة، ٢٠٠٣، ص٧٧.

٣٣ الرواية، ص٢٦.

٣٤ الرواية، ص٩٥.

٣٥ ينظر: محمد بوزواوي، ، قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني، ٢٠٠٣م، ص٤٣

٣٦ جنيدي، رضوان، الأنا في الشعر المغربي القديم، دار الأيام، عمّان، ط ١، ٢٠١٥، ص٢٣

٣٧ الرواية، ص٣٠.

٣٨ الرواية، ص٣٥.

٣٩ الرواية، ص٨٥.